HASSASSIN
KING KONG OF MOROCCO
1973 1991
TAZMAMART.COM

سجن تازمامارت

أقيمت زنازين تازمامارت داخل ثكنة عسكرية شيدها الجيش الفرنسي أيام الاستعمار الفرنسية -غيتي

1/6/2015

أحد أفظع مراكز الاعتقال السرية في زمن ما يسمى بسنوات الرصاص في المغرب. استقبل منذ فتحه في صيف 1973 أفواجا من السجناء العسكريين والسياسيين.

خرج اسمه من السرية إلى العلن لينتشر عبر العالم ويصبح نموذجا لمعتقل رهيب بظروف تنعدم فيها أبسط شروط الإنسانية، وظلت السلطات الرسمية تنكر وجود السجن إلى حين إغلاقه في 1991.

الموقع

يقع معتقل تازمامارت في منطقة قروية وعرة المسالك، تتبع محافظة الرشيدية في الجنوب الشرقي للمغرب، على بعد 20 كيلومترا من مدينة الريش.

أقيمت زنازين تازمامارت داخل ثكنة عسكرية شيدها الجيش الفرنسي أيام الاستعمار. ضم المعتقل 58 زنزانة موزعة على بنايتين (أ) و(ب). وكل زنزانة كانت عبارة عن علبة مستطيلة، طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران وعلوها أربعة أمتار. في حالة ظلام دائم حيث لا تتم التهوية الا من خلال ثقوب صغيرة تسمح بتسرب أشعة باهتة.

التاريخ

يرتبط بناء معتقل تازمامارت -الذي فتح في ٧ أغسطس/آب ١٩٧٣- بحدثين كبيرين هزا النظام السياسي المغربي بداية السبعينيات، ويتعلق الأمر بانقلابين عسكريين من تخطيط الجنرال القوي الحسن الثاني، الأول في يوليو/تموز ١٩٧١ بمهاجمة القصر الملكي أوفقير، استهدفا الإطاحة بالملك للصخيرات والثاني في أغسطس/آب ١٩٧٢ باستهداف طائرة الملك الذي نجا بأعجوبة.

كانت مجموعة المدانين بالمشاركة في الانقلابين تمضي عقوبة عادية في سجن عسكري بمدينة القنيطرة، قبل أن يتخذ قرار باختطاف الضباط المعتقلين ونقلهم سرا إلى مطار الرشيدية ثم إلى سجن سري رهيب يوجد في منطقة نائية بالأطلس في منطقة الرشيدية.

استقبلت زنازين المعتقل ٥٨ ضابطا عاشوا في ما يشبه مقبرة بحسب روايات الناجين من المعتقل. عند اتخاذ قرار الإفراج عن السجناء كان ٢٨ منهم من صمدوا بإرادة الحياة ١٨ عاما بينما قضى الآخرون في محنة البرد القارس والجوع والمرض والعزلة.

تفيد يوميات السجن التي وثقها عدد من الناجين أن نية القائمين كانت تتجه إلى جعل تازمامارت مكانا للموت البطيء، حيث قطعت عن المعتقلين كل أسباب الحياة، والتواصل مع الخارج، غير أنه مع في اتجاه الكشف عن مصير المغرب تسرب قصة المعتقل، تنامي الضغط الإعلامي والحقوقي من خارج المختطفين والمعتقلين، فجاء الإفراج عمن تبقى في السجن في 23 أكتوبر/تشرين الأول عام 1991.

وقد لعبت كريستين السرفاتي زوجة المناضل الماركسي أبراهام السرفاتي دورا في التعريف بمأساة فرنسا، بينما ساهمت الأميركية نانسي، زوجة أحد المعتقلين، في المعتقل خارج الحدود وخصوصا تصدير صوت المأساة إلى الخارج، وكذلك ساهمت الطبيبة الصيدلية عايدة، زوجة الطيار حشاد، في تقوية صمود المعتقلين بعد نجاحها في تسريب كميات من الأدوية إلى المعتقل.

المصالحة

في إطار مسلسل تصفية ماضي انتهاكات حقوق الإنسان، استفاد المعتقلون الناجون من جحيم تازمامارت وذوو حقوقهم من برنامج تعويض الضحايا الذي نفذته هيئة الإنصاف والمصالحة، لمعالجة هذا الملف الحساس الملك محمد السادس المؤسسة التي أنشأها العاهل المغربي.

وألهمت مرحلة السجن - الذي أغلق في ١٥سبتمبر/أيلول ١٩٩١- الرهيبة بعض الناجين منها وغيرهم من الأدباء المغاربة كتابة سير ذاتية وروايات مستلهمة من يوميات المعاناة داخل الزنازين

ومن أبرز الناجين الذين كتبوا سيرة راجت كثيرا أحمد المرزوقي بكتابه " الزنزانة رقم ١٠" و محمد الرايس بكتاب "من الصخيرات إلى تازمامارت: تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم" وكذلك مذكرات الطيار صلاح حشاد المسماة "كابزال، . وألف الكاتب المغربي الطاهر بن جلون رواية بعنوان "تلك العتمة الباهرة"

المصدر: الجزيرة